



بعض أدوات العمل من الآثار القديمة في قاراباغ. متحف تاريخ أذربيجان

٦. Hacıyev Q.Ə. Qarabağın maddi və mənəvi mədəniyyəti (Azərbaycan, ingilis, fransız dillərində), Bakı, ٢٠١٠.

يضم المقال المعلومات الموجزة حول كهف آزيك - الموطن المعروف لإنسان ما قبل التاريخ في إقليم قاراباغ الأذربيجاني، وهو من أهم المواقع الأثرية، الذي يشهد على أن أذربيجان تعود إلى مناطق الاستيطان الأولى للبشرية. ويستشهد المؤلف بالمعلومات حول تاريخ دراسة كهف آزيك، وبالمواد التي تم العثور عليها بداخله، والتي تسمح بتتبع تاريخ سكان تلك المنطقة عبر العصرين الحجري والبرونزي، وأيضا الحضارة البدائية لإنسان آزيك - آنتروب.

## المراجع

- حسينوف م. م. العصر الحجري القديم في أذربيجان. باكو، ٢٠١٠.
- لوبين ف. ب؛ قولوبوتوف أ. د. أقدم المستوطنات البشرية في أراضي الاتحاد السوفيتي، وجغرافية القوقاز القديمة // نشرة لجنة بحوث الفترة الرباعية، ١٩٦١، رقم ٢٦.
- حسينوف م. م. العصر الحجري القديم في أذربيجان. باكو، ٢٠١٠.
- جعفروف أ. ك. الحضارة الموستيرية في أذربيجان. باكو، ١٩٨٣.
- جيراسيموف إ. ب؛ فيليتشكو أ. أ؛ لوبين ف. ب؛ براسلوف ن. د. أقدم البشر في أوروبا وظروف معيشتهم. أول النتائج المستخلصة للأبحاث السوفيتية- الفرنسية المشتركة // المطبوعات الدورية لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، ١٩٨١، رقم ١٠.

عملية التطور والانتشار الجغرافي للحضارة الجورثية الحجرية، وما تلتها من حضارة كورا - آراز في العصر البرونزي. وقد كانت آثار حضارة كورا - آراز، التي حازت اسمها من منخفض قورا - آراز الواقع في أراضي أذربيجان مسجلة ومثبتة في كل أرجاء جنوب القوقاز، وكذلك في شمال غرب إيران، وشرق تركيا، وفي داغستان وعدد من المواقع الأخرى في شمال القوقاز. وضمن أهم الآثار الأرخيولوجية التي تفيض بمشغولات حضارة كورا - آراز في أذربيجان، ينبغي ذكر الآثار التالية: ميناتيبى، أوزونتيبى، شورتيبى، خانبولاق، خانكندى، قراكوبيك - تيبى، جيونشتيبى، خانتيبى، شومولوتيبى، ليلاتيبى، أوزيرليكتيبى. كما تتمثل آثار تلك الحضارة أيضا في المستوطنات السكانية الواسعة المحاطة بالجدران القلاعية (٦).

وللأسف، ففي فترة المعارك القتالية في قاراباغ، التي اندلعت إثر العدوان العسكرى لأرمينيا ضد أذربيجان، قام المحتلون الأرمن بتحويل كهف آزيك إلى مخزن للسلاح. وقد ألحقت تلك الحرب ضررا لا يمكن إصلاحه، بآثار حضارة ما قبل التاريخ في قاراباغ.



عظام غزال قديم من الآثار القديمة في قاراباغ. متحف تاريخ أذربيجان  
أقسام المناطق الجبلية والأراضي المنخفضة لقاراباغ، تم الكشف عن طاولات خوجالى الحجرية، وبقايا الأبنية الحجرية في خانكندى، فضلا عن العديد من تلال المقابر، وأشكال الدفن في صورة ما يسمى بالصناديق الحجرية، وغيرها من آثار الحضارة المادية التي تعكس مسيرة التطور الاجتماعى والروحي للإنسان. وفي قاراباغ يمكن بصورة واضحة تتبع فك أقدم إنسان من كهف آزيك. محفوظ في متحف تاريخ أذربيجان





مواد أقدم الآثار في قاراباغ المعروضة في متحف تاريخ أذربيجان

والذي يمكن تسميته بالإنجاز الثوري. فمنذ فترة تتراوح ما بين عشر إلى اثني عشر عاما مضت، جسد ظهور القوس بدوره منعطفًا ثورياً في عملية الصيد، وأدى إلى زيادة عدد فرائس الحيوانات التي تم اصطيادها. ويتمثل الدليل على هذه العملية في أطراف السهام والرماح، وبقايا الكثير من الأدوات التي ظلت محفوظة في الكهف منذ العصر الموستيري. فقد بدأ الإنسان البدائي في توطين وتدجين بعض الحيوانات بعد اصطيادها، وذلك للحصول على لحومها - وعلى هذا النحو نشأت التربية الحيوانية. بالإضافة إلى ذلك، فقد بدأ الناس في جمع بذور النباتات البرية وزراعتها، ليضعوا بذلك البدايات الأولى لقيام الزراعة. وأدى كل هذا إلى الزيادة الكبيرة والوفرة في الغذاء للمجتمعات البدائية.

واكتسب انسان العصر الموستيري بالفعل، عالماً داخلياً متطوراً بصورة ملموسة، واستطاع إدراك جوهر الألوان والتناسب بينها. والبرهان على ما قيل يمكن أن يتمثل في ما تم العثور عليه في كهف آزيك من المصنوعات ذات الألوان الساطعة الزاهية (٣، ص ١٤٦).

بالإضافة إلى المواد التي عُثِرَ عليها في كهف آزيك، ففي

بالإضافة إلى هذا، فقد تم العثور في كهف آزيك على عظام أربعين نوعاً من الحيوانات البرية، بما في ذلك الدب الرمادي، وأسد الكهوف ووحيد القرن والخيول.

ينبغي الاستنتاج من النتائج المستخلصة، أن انسان آزيك قد استطاع الحصول على النار في وقت مبكر، وتعلم كيفية الحفاظ عليها. ففي كهف آزيك جرى العثور على بقايا الموقد، الذي أشعله أسلافنا قبلًا منذ حوالي سبعمائة ألف عام مضت. وكانت تلك المواقد تستخدم في التدفئة، وللحماية من هجمات الحيوانات المفترسة، ولطهي الطعام. ونشير إلى أنه من حيث النوع الأنثروبولوجي، فإن انسان آزيك يحتل موقعا وسطا بين انسان بيتيك\*٥، وانسان نيندرتال\*٦ البدائي (٣، ١٠، ٤).

كما أن المواد التي تم العثور عليها في الكهف، لا تترك مجالاً للشك، في أن انسان آزيك، مثله مثل جميع البشر المنتمين إلى الحضارة الأشولية المبكرة، كان يتمتع بالوعي، وبالقدرة على الحديث، كما امتلك أيضا بعض عناصر الثقافة الروحية. وتجدر الإشارة إلى أنه في العصر الأشولي المتأخر (قبل حوالي مائة ألف عام) اختلفت حياة انسان آزيك بصورة كبيرة عن المراحل السابقة: فطبقات العصر الأشولي المتأخر لم تضم فقط الكثير من أدوات العمل، ولكنها أيضا كانت تفيض بالأدوات التي تشهد على التقدم الملموس في الثقافة الروحية. وفي كهف آزيك تمت دراسة الأدوات الحجرية المتنوعة التي تعود إلى الحضارة الموستيرية الأرخيولوجية من العصر البرونزي الأوسط. وينبغي الاعتراف بأن الإنجاز التقني الرئيسي لتلك الفترة، يتمثل في تجهيز الحجر باستخدام البلطة،

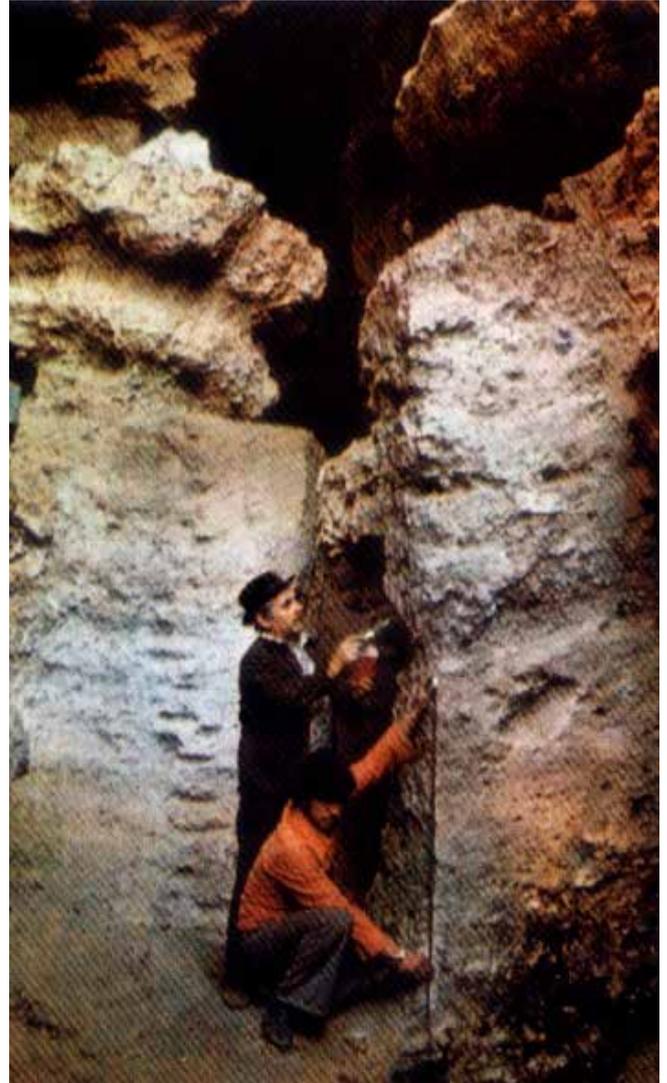
٥ \* انسان بيتيك أو يطلق عليه "الانسان القرد"، أو "انسان جاوه"، هو من السلالة الحفرية التي ينظر إليها باعتبارها الحلقة الارتقائية الوسط بين انسان بيتيك الاسترالي وانسان نيندرتال - المترجم.

٦ \* انسان نيندرتال "neanderthalensis" أو "Homo sapiens"، وهو النوع المتمثل مع جنس البشر المعاصرين، وقد عاش أول البشر بملامح انسان نيندرتال في أوروبا منذ ٦٠٠-٣٥٠ ألف عام - المترجم.

الأثرية التي تعود إلى العصر الحجري المبكر: فى الطبقات ٣، ٥، و٩، تم الكشف عن أكثر من خمسة عشر ألفا من المصنوعات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري السفلى (٣، ١٢). وبصورة إجمالية، يوجد فى الكهف عشر طبقات حضارية، تمتد بعمق يتراوح من عشرة إلى أربعة عشر مترا. أقدمها، وهى الطبقات من الخامسة إلى العاشرة، تعود إلى ما قبل العصر الأشولى وتمثل الحضارة الجروشيية الأرخيولوجية (١،٢ - ٠،٧ مليون عاما مضت). (٣، ٦٢). وتضم بين طياتها أولى أدوات العمل - السواطير، وأدوات التقطيع والحفر. كما تتشابه أقدم المواد فى كهف أزيك مع مواد حضارة أولدواى الأثرية فى شرق أفريقيا (٣، ص ٦٣؛ ٤). وتشهد أدوات العمل الحجرية والضخمة الثقيلة منها\*، على أهمية النظرية حول شمولية القوانين العامة لتطور المجتمع البشرى.

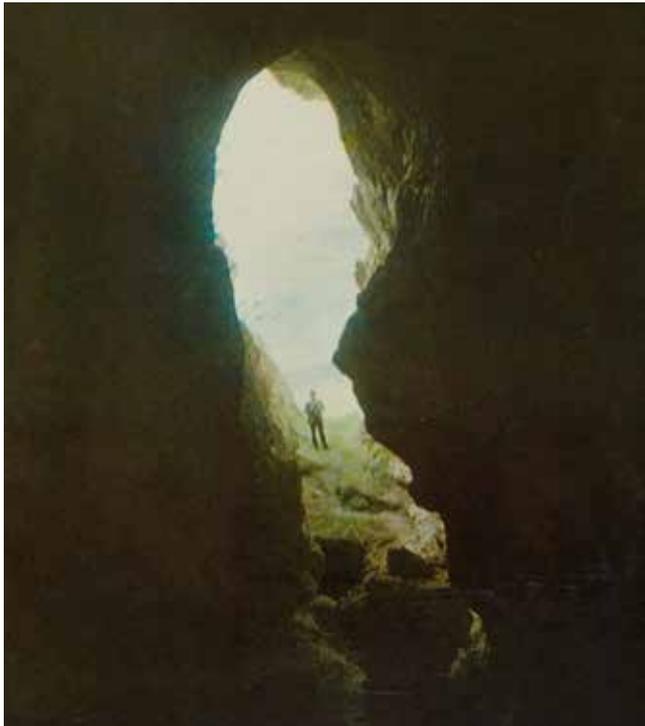
٤ \* المقصود بأدوات العمل الكبيرة هى الأدوات الفضة المسماة "Gigantolithic"، والتي ظهرت فى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخارى - المترجم.

المنظر من المدخل الرئيسى لكهف أزيك



علماء الآثار الأذريون وعلى رأسهم م. حسينوف وهم يفحصون كهف أزيك

للعصر الحجري. وفي المراحل المبكرة، تشكل الاستيطان فى كهف أزيك استنادا إلى اقتصاد الصيد، والذي مع مرور الزمن حل محله أنواع أخرى من أشكال الإنتاج. وتتمثل القيمة الكبرى لموطن أزيك البشرى، فى أنه يضم عرضا لكل مراحل تاريخ العصر الحجري، وهناك من المواد التى تتيح لنا الحكم عن ظهور الإنسان البدائى والكشف عن أسلوب ونمط حياته. وهكذا، فقد تم هنا العثور على الهياكل الحجرية وأجزاء من الفك البشرى للإنسان الذى عاش قبل نحو ٤٠٠ ألف عاما مضت. وتضم الطبقات من السابعة إلى العاشرة، توجد التحف





مدخل كهف أزيك

بالإضافة إلى كهف أزيك وكهف تاجلار المذكور أعلاه، فمن مواطن الاستيطان المكتشفة المعروفة أيضا في أذربيجان والتي تعود إلى العصر الحجري القديم نجد دامجيلي وداش - صلاحلي. ويمثل كهف أزيك - الأثر الوحيد متعدد المستويات في البلاد، الذي يرجع عمره إلى العصر الأنثروبوجيني السفلي\*٢، مما يبرهن على حقيقة استيطان الإنسان القديم لأراضي أذربيجان منذ حوالي ٢ مليون سنة.

منذ لحظة ظهور إنسان أزيك - أزيك أنتروب، استطاع إنسان ما قبل التاريخ، أن يقيم في هذه البقاع حضارة العصر الحجري المتأخر الجروشي، وحضارة موستير\*٣ في العصر الحجري الأوسط، والحضارات الأرخيولوجية المتأخرة

٢ \* "العصر الأنثروبوجيني" - يمتد لحوالي ٢,٥ مليون عام، وهو العصر الذي لوحظ خلاله تأثير الإنسان على الطبيعة - المترجم.

٣ \* "الحضارة الموستيرية" - العصر النيدرلاندي المتأخر الذي يقابله العصر الحجري الأوسط - المترجم.

القرن الماضي جرى اكتشاف مواطن بشرية من العصر الحجري القديم في جورجيا بجنوب القوقاز، وهي (كودورو ١، كهف ساكسون)، وداغستان (عينكاب ١ وموهكاي ١). وقد أكدت دراسة مواد هذه المستوطنات على فرضية أن الإنسان سكن القوقاز منذ العصر الأشولي الأوسط\*١ (٢).

وقد تم اكتشاف موطن العصر الحجري القديم أزيك في الستينيات من القرن الماضي، وتمت دراسته من قبل م. م. حسينوف (٣ ص ٢٢٠)، وفيما بعد من قبل م. م. منصوروف، وأ. ك. جعفروف. وقام عدد من العلماء السوفييت المعروفين - ممثلين عن مختلف التخصصات العلمية، بدراسة هذا الموقع وغيره من مستوطنات العصر الحجري القديم الأخرى الواقعة في أراضي أذربيجان. وجنبا إلى جنب مع كهف أزيك، فمنذ فترة الستينيات إلى الثمانينيات، تم إجراء البحوث الأثرية أيضا في كهف تاجلار الواقع بالقرب من مدينة شوشه (٣، ١٢؛ ٤). وتُشير الدراسات إلى أن آثار العصر الحجري القديم في أذربيجان تتواجد بشكل رئيسي عند المنحدر الشرقي للقوقاز الصغير وعلى شريط بحر القزوين.

كهف أزيك هو - أقدم المستوطنات البشرية ذات النوع الكهفي الموجودة في كافة أراضي الاتحاد السوفييتي السابق. وفي عام ١٩٦٨، تم العثور على جزء من فك الإنسان البدائي الذي يعود إلى الحقبة الأشولية - وهو يعد الاكتشاف الأول في الاتحاد السوفييتي وثاني الاكتشافات في العالم، الذي يثبت أن أذربيجان تعود إلى أقدم الأقاليم التي استوطنها الإنسان البدائي القديم. وتعد قيمة علمية عظيمة تلك الكنوز التي تم العثور عليها في كهف أزيك من أدوات العمل، وتعود إلى عصر الحضارة ما قبل الأشولية الجروشية الأرخيولوجية، فضلا عن أجزاء من الأبنية السكنية والمواقد، و"المخابئ".

١ \* "العصر الأشولي الأوسط والمتأخر" - ٤٠٠ - ١٣٠ ألف عام قبل الميلاد. ويعود الاسم إلى أولى الاكتشافات الأثرية التي عثر عليها في سانت أشول، وهي ضاحية من ضواحي أميان في فرنسا - المترجم.

# كهف آزيك – أقدم مواطن الانسان في القوقاز

ويقع الكهف على بعد أربعة عشر كيلو مترا إلى الشمال الغربي من مدينة فضولى على الضفة اليسرى لنهر جورشاي، وعلى ارتفاع تسعمائة مترا فوق مستوى سطح البحر (١، ص ١٢). وحتى وقتنا هذا، فقد تم في العالم كله دراسة الكثير من المستوطنات البشرية في العصر الحجري القديم، والتي تمثل أشهرها المواقع في كل من: أولدوفاي (تنزانيا)، كوبي - فورا (كينيا)، منطقة منابع نهر أومو، ملكا - كونتور (إثيوبيا)، عبيديا (فلسطين)، وكهف والون (فرنسا). وفي خمسينيات

كهف آزيك – هو كهف تحت الأرض شكلته عوامل التعرية، يقع في المنطقة الأذربيجانية التاريخية في إقليم قاراباغ بجنوب القوقاز، والمعروفة بأنها تضم موقعا لمواطن الانسان البدائي في العصر الحجري القديم. وعلى هذا النحو، فإن كهف آزيك، يمكن أن نعهده مهذا من مهاد البشرية، خاصة بعد أن جرى الاعتراف به باعتباره من المواقع الأثرية الفريدة، وذلك من قِبل عدد من العلماء البارزين مثل: إ. ب. جيراسيموف، أ. أ. فيليشكو، ف. ب. لوبين، ن. د. براسلوف.

كهف آزيك الشهير في كل أرجاء العالم

